

## من الذى أنهى المعاهدة؟!؟

ان المنشور الذى وزعه الاتحاد السوفيتى ، يؤكد ان القيادة السوفيتية تشعر بحرج موقفها ، وأن ليس لديها ما تدافع به عن الاجراء الذى اتخذته مصر بانهاء المعاهدة ، ويؤكد ذلك امران :  
اولا : ان المنشور ملئ بالتهجم على مصر ، مستندا الى وقائع غير صحيحة ، ولم يتضمن حقيقة واحدة تثبت سلامة موقف الاتحاد السوفيتى .

ثانيا : الاسلوب الذى اتبعه المسئولون السوفيت فى توزيع المنشور يفتقر الى الشجاعة ، لانه لا يصدر عن شخص محدد ، ولا هو موجه ايضا لشخص محدد ، انما هو أشبه بالمشسورات التى توزع فى الظلام لا تحمل توقيعا . . . بعد ذلك ، ومن منطلق الحرص على العلاقات المصرية - السوفيتية ، فلا بد من مناقشة ما جاء فى هذا المنشور ، لا دفاعا عن النفس ، وانما هو لوضع النقاط فوق الحروف .

واننى اؤمن بان الذى أنهى المعاهدة ليست القيادة المصرية ، انما هى اساسا القيادة السوفيتية التى اختطت سياسة لا يمكن الا ان تنتهى بما انتهت اليه المعاهدة ، والا كانت مصر تفرط فى كرامتها وكبريائها ، وتقبل فى سبيل المحافظة الشكلىة على الصداقة المصرية - السوفيتية ان تسلم باوضاع خادعة لن تنتهى الا بضياح هذه الصداقة الى الابد .

واريد هنا ان اورد بعض النماذج - على سبيل المثال لا الحصر - لكى اعطى الصورة الحقيقية للعلاقات المصرية - السوفيتية فى السنوات القليلة الماضية .  
■ اشترى الاتحاد السوفيتى من سيبكاجو ٢٨ مليون طن قمح بسعر الطن ٧٢ دولارا ، وبعد فترة طلبت مصر شراء مليون طن من هذا القمح فرفض الاتحاد السوفيتى ، وفى نفس الوقت طلبت الهند ٢ مليون طن فاعطيت لها على الفور ، ولما عرضت الهند دفع ثمن الصفقة رفض المسئولون السوفيت على اساس ان يؤجل الدفع الى ان تجد الهند القدرة على تسديد الثمن . . !!

■ صفقة الاسلحة التى اتفقنا مع الاتحاد السوفيتى عليها عام ٧٢ ظلت جامدة دون حراك ثم فى منتصف سنة ١٩٧٣ سلطنا ثلث الصفقة وهى التى حاربنا بها معركة أكتوبر ، ثم اعطونا الثلث الثانى اثناء الحزب ، والثلث الثالث لم يصلنا الا فى عام ١٩٧٥ ، وفى نفس الوقت أعلن المارشال جريتشكو ان القيادة السياسية قررت امدادنا بطائرات الميج - ٢١ ، والى يومنا هذا لم تصل تلك الطائرات برغم كل الرسائل التى بعثنا بها نسال عن مصير تلك الطائرات . . !!  
■ وعد بريجنيف بزيارة مصر ، ثم بسبب المرض تأجلت الزيارة ، وبرغم تكرار محاولتنا لتجديدها كنا نقابل بالسوفيت دائما .

■ الاسلحة المتطورة مثل طائرات « الميج - ٢٣ » لم تعط لمصر الا بعد اعطائها لسوريا والجزائر وليبيا بسنة ونصف السنة .



## مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

■ الاتحاد السوفيتي غاضب لاننا نتعامل مع الدول الغربية ، فاذا قلنا انه في خلال السنتين الماضيتين تكون ثلاثون بنكا غربيا لتمويل المشروعات في الاتحاد السوفيتي وكل مجموعة الدول الشرقية حتى وصل عجز المدفوعات في الميزانية السوفيتية خمسة بلايين دولار لمجموعة الدول الغربية .. فهل معنى هذا ان يلجأ الاتحاد السوفيتي ومعه الدول الشرقية الى الاستفادة من التكنولوجيا الغربية والتقدم الصناعي فيها ، في نفس الوقت الذي ينكر فيه ذلك على مصر ... !!

■ السماح بهجرة اليهود السوفييت الى اسرائيل .. موضوع خطير معنى ان الاتحاد السوفيتي يشارك في قتل العرب واحتلال اراضيهم عن طريق السوفييت المهاجرين الى اسرائيل ، ومع ذلك فقد تجاهلنا - عمدا - هذا الموضوع ولم نتناوله لا بالتعليق ولا بالهجوم ، وسكتنا عنه حتى لا نخرج القيادة السوفيتية الروس يتهموننا باننا نقضى على الاشتراكية ونحارب القطاع العام ، فماذا هم قائلون عندما تكشف ان معظم السلع الاستهلاكية التي يحصلون عليها من مصر هي من انتاج مصانع القطاع الخاص بناء على رغبة السوفييت انفسهم .. !!

■ في نوفمبر سنة 1973 - أي بعد الحرب مباشرة - توجه السفير السوفيتي الى السيد حافظ اسماعيل ، مستشار الرئيس للامن القومي في ذلك الوقت يطلب - شفويا - سداد فوائد الديون العسكرية !! .. وكان رد السيد حافظ اسماعيل انه لا يقبل مثل هذا الدطلب شفويا ، و اضاف متحدثا عن القيم الاخلاقية والاصول واسلوب التعاون بين الدول الصديقة .. ورغم كل هذا وصلت السيد حافظ اسماعيل بعد ايام مذكرة رسمية مكتوبة تطالب بهذه الفوائد .. !!

ماذا حدث من جانب مصر يستدعي كل هذه التصرفات والمواقف من الاتحاد السوفيتي !! .. سؤال لا يحتاج الى جهد للاجابة عليه ..

لقد حاربت مصر دون علم الاتحاد السوفيتي ، ولم يكن يريد لها ان تحارب .. وانطلقت مصر تقيم علاقاتها مع كل الدول الغربية والشرقية على أسس جديدة قائمة على الصداقة الحقيقية والمصالح المتبادلة .. وقررت مصر سياسة الانفتاح الاقتصادي لدعم الاقتصاد المصري بعد الارهاق المصني الذي تعرض له .. هذا هو ما فعلته مصر ..

وهذا ما يخضب منها الاتحاد السوفيتي ، فراح يمنع عنها السلاح ، ويرفض امدادها بالقمح ، ويمتنع عن جدولة الديون ..

ثم نمود لتتساءل ، من الذي ألقى المعاهدة ؟! □

على حمدي الجمال - باريس